ثورة شباب أم انقلاب أحزاب؟!

د. عبده البحش

.. يتفق الجميع في بلدنا الجمهورية اليمنية أحزابا سياسية وتيارات فكرية وقوى اجتماعية ومنظمات مجتمع مدني وشخصيات وطنية ومثقفون وسياسيون بدون استثناء على عدالة ومشروعية مطالب الشباب الذين خرجوا في صنعاء وتعز وعدن وغيرها من المحافظات على امتداد رقعة الجمهورية اليمنية مطالبين بحقهم المشروع في الحصول على عمل وفرص أفضل للعيش الكريم وخدمات أفضل في التعليم والصحة وغيرها من الخدمات الاجتماعية الأخرى ، وهذه المطالب المشروعة لاقت تفهما كبيرا واستجابة سريعة من الحكومة التي بادرت إلى الإعلان عن ستين ألف وظيفة خلال هذا العام لاستيعاب أكبر قدر من البطالة وتمكين الشباب من الحصول على فرص عمل توفر لهم عيشا كريما ومستقبل أفضل تتحقق فيه طموحاتهم وآمالهم المشروعة ، كما بادرت الحكومة إلى إعفاء طلاب النظام الموازي من الرسوم الدراسية في خطوة إيجابية تهدف إلى مساعدة الطلاب والتخفيف عن كاهلهم من أعباء الحياة ، كما سارعت الحكومة أيضا إلى اعتماد خمس مائة ألف حالة ضمان اجتماعي بهدف تخفيف وطأة الفقر عن الأسر المعدمة أو ذات الدخل المحدود ، كذلك قامت الحكومة وبتوجيهات من فخامة الرئيس علي عبدالله صالح بتنفيذ المرحلة الثالثة من الاستراتيجية الوطنية للأجور والمرتبات اعتبارا من شهر فبراير للعام الحالي٢٠١١ م ، كما قامت أيضا بإطلاق العلاوات السنوية الخاصة لكافة موظفي الدولة انطلاقا من سياسة تفهم المطالب الاجتماعية المشروعة للشباب.

لكن للأسف الشديد وفي ظل أجواء التفهم الواسع والكبير لمطالب الشباب المشروعة ، سارعت أحزاب اللقاء المشترك والقوى المتحالفة معها للصيد في الماء العكر وركوب موجة الشباب لغايات وأهداف بعيدة عن مقاصد الشباب وآمالهم وتطلعاتهم المشروعة ، والسعي إلى تحقيق أهداف وأجندة حزبية وسياسية غير مشروعة من قبيل محاولة ركوب موجة الاحتجاجات الشبابية السلمية المشروعة واستغلالها وتوجيهها باتجاه آخر هو إسقاط النظام الشرعي والدستوري الديمقراطي المنتخب ، بطريقة هي أقرب إلى الانقلاب منها إلى الثورة السلمية التي يتشدقون بها في وسائل إعلام اللقاء المشترك والقنوات المتواطئة معهم .

إن أحزاب اللقاء المشترك وللأسف الشديد بعد أن خاضت أكثر من تجربة انتخابية برلمانية ومحلية ورئاسية وفشلت في كل هذه التجارب من الوصول إلى السلطة من خلال الصندوق ونيل ثقة الشعب ، مما جعلها تدرك وتعي تماما أنها لن تنجح في الوصول إلى السلطة من خلال الممارسة الديمقراطية نظرا لعدم وجود شعبية كافية وحضور جماهيري يمنحها ويمكنها من الوصول إلى السلطة ، الأمر الذي سبب ردة فعل غاضبة وحقداً دفيناً على الشعب الذي رفض أن يمنح تلك الأحزاب ثقته ، فقررت أحزاب اللقاء المشترك والقوى المتحالفة معها الانتقام من الحكومة اليمنية المنتخبة ومن الشعب الذي انتخبها على حد سواء من خلال الانقلاب على الديمقراطية والشرعية الدستورية بالمطالبة في إسقاط النظام والاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة وقطع الطرقات لحرمان الشعب من الحصول على الغاز والمشتقات النفطية كعقاب جماعي كونه لم يمنح تلك الأحزاب والقوى المتحالفة معها ثقته في الانتخابات العديدة الماضية ، كذلك ما زالت تلك الأحزاب تمارس الانتقام الجماعي ضد الشعب اليمني من خلال تعطيل المدارس والجامعات وغيرها من الخدمات الاجتماعية الأخرى رافضة الحوار مع الغالبية العظمى من أبناء الشعب اليمني في حين تتحاور مع السفارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وربما يتحاورون ولا مع جهات وأطراف خارجية أخرى لا نعلمها.

باحث بمركز الدراسات والبحوث اليمني
Albahesh2005@yahoo.com

ثورة الشباب من سيقطف ثمارها؟!

د. عبدالغني الحاجبي

.. كنت قد نشرت آخر مقال لي بتاريخ ٢مارس٢٠١١ م بعنوان» ثورة الشباب من سيقطف ثمارها؟.. تجار السياسة يترقبون...»، وتناولت فيه ما يحدث من ثورات واعتصامات في العديد من الدول العربية، وكانت الساحة اليمنية لم تشهد بعد استقالات مسؤولين مدنيين وعسكريين وسفراء ومشائخ قبائل، ليعلنوا انضمامهم إلى الشباب المطالب بإسقاط النظام. وكنت في مقالي قد حذرت الشباب الذين نزلوا إلى الساحات من تجار السياسة الذين يترقبون لينقضوا على أحلامهم في التغيير. وكنت قد تناولت أيضاً في ذات المقال أنه «ربما بعد١٠ ،٢٠ ، ٤٠ سنة سنكتشف الوجه الآخر للثورات العربية». لكن لم يطل الأمر كثيراً في اليمن، فقد تجلى الوجه الآخر لـ«الثورة الشبابية» في اليمن خلال أسابيع فقط من نشر مقالي، فلا غرابة .. لأننا في اليمن نعيش عصر السرعة؟!! والأسباب الرئيسية التي قد تؤدي إلى إجهاض «ثورة الشباب» وعدم تحقيق مطالبهم في التغيير كالآتي:

أولا: إن قادة أحزاب اللقاء المشترك الذين يعتبرون جزءاً من النظام السياسي في اليمن قد التحقوا بشباب التغيير ونصبوا أنفسهم أوصياء على الشباب المتواجد في الساحات، مما أضعف جذوة مطالب الشباب، لأن تلك الأحزاب موجودة على الساحة السياسية منذ عقود ولم تهتم بالشباب ولا بمشاكلهم بل ركزت جل اهتمامها وبرمجت تليسكوبها على كرسي الحكم. ويبدلاً أن تستمر «ثورة الشباب» كما أعلنها الشباب أنفسهم في البداية أصبحت – منذ أن التحق بها أحزاب اللقاء المشترك– ثورة معارضة لاسيما حزب الإصلاح المسيطر على ساحات الاعتصامات.

ثانياً أن من قدموا استقالاتهم من السلطة سواء كانوا وزراء أو سفراء أو أعضاء في مجلسي النواب والشورى أو عسكريين، وبغض النظر عن صحة الأسباب التي سردوها لتبرير استقالاتهم، فإنه يوجد بينهم الكثير من العناصر الذين عاثوا في البلاد فساداً طولاً وعرضاً منذ عقود مضت، والكل يعرفهم في الساحة اليمنية، واليوم وجدوا الفرصة ليطلوا على الناس برؤوسهم القديمة خلف أقنعة جديدة وينضموا للاعتصامات ليبرروا نزاهتهم التي لا تبرر... ولذا فإني أكرر تحذيري للشباب من هؤلاء الانتهازيين كي لا يجهضوا مطالبهم.

ثالثا: إن الأحداث اليومية التي تطفو على السطح في ساحات الاعتصامات تؤكد لنا أن أحلام الشباب في التغيير عبر الاعتصامات السلمية قد تم مصادرتها من قبل حزب بعينه وبدأ البعض يتحدث عن ذلك باستحياء في حين أن هذه الحقيقة أصبحت ساطعة كالشمس التي يرفعونها في أعلامهم، لعل أبرزها وأشدها عنف هو ذلك الاعتداء الذي وقع على الصحفيات والناشطات الحقوقيات والمدنيات (أروى عبده عثمان، هدى العطاس، جميلة علي رجاء، وداد البدوي، إلهام الكبسي، سارة جمال، بشرى العنسي، آسيا ثابت رفعان، أمل علي مكنون، إميليا طه، مي النصيري) وكذلك الاعتداء على زملائهن من الشباب (حمدي ردمان، وليد القدسي، محسن الاغبري، بسام مغرم، حمدي سلام، هلال العباسي، وجدي العبسي) وذلك خلال المسيرة النسائية التي انطلقت من ساحة التغيير أمام جامعة صنعاء باتجاه شارع الستين يوم السبت ١٦ أبريل٢٠١١ م، حيث قام أعضاء في اللجنة الأمنية في ساحة الاعتصام وأفراد من الفرقة الأولى مدرع بالاعتداء عليهن بالضرب العنيف وكيل الشتائم والكلام البذيء وصادروا أدواتهن الصحفية وهواتفهن المحمولة.

وحدث أشد من ذلك لزملائهن من الشباب المشاركين في تلك المسيرة، حيث تم اعتقالهم كما يرويها الناشطات وزملائهن في البيان الصادر عنهم السبت ٢٣ أبريل٢٠١١ م. فهل من أرتكب ذلك الاعتداء هم الشباب الذين كانوا أول من خرج إلى ساحات الاعتصامات للمطالبة برحيل النظام؟ هل سمة هؤلاء الشباب إقصاء الآخر وادعاء الوصاية عليه؟؟ هذا ما حذرت منه أيضاً في مقالي السابق.

الشباب اليمني شباب على قدر من الوعي والمسؤولية، نظيف القلب والتفكير، متسامح...يقبل بالرأي والرأي الآخر، ولا توجد لديه نزعة التسلط وإقصاء الآخر، الشباب اليمني يرفض العنف ضد النساء بهذه الطريقة البشعة. والمرأة كرمها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات، وحظيت باهتمام كبير في القرآن في مواضيع كثيرة، وخصها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالكثير من الأحاديث وأوصى الرجل بها، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم (إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا الكريم وما أهانهن إلا اللئيم)، وقال عليه الصلاة والسلام (أوصيكم بالنساء خيراً، أوصيكم بالنساء خيراً، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم).

والاعتداء على النساء بالضرب والشتم والقدح كما حصل في مسيرة يوم السبت ١٦أبريل أمر لا تقبله القوانين الربانية ولا القوانين الإنسانية ولا الأعراف القبلية ولا الفطرة البشرية، ولم نسمع في ظل النظام الحاكم في اليمن الذي يطالب المعتصمون بسقوطه بأنه قام بالاعتداء على النساء بهذه الطريقة الشنعاء مهما كانت القضية ومهما كان اختلافهن معه، ونحن نعرف كم يقارعن هؤلاء الناشطات النظام الحاكم في اليمن. إلا أن اللجنة المنظمة في ساحة الاعتصامات قد سقطت سقطة مدوية في هذه الحادثة التي لا تتوقف فقط عند إدانتها بنفس القوة التي تدين فيها إراقة الدماء اليمنية في جميع ساحات الاعتصامات، بل أننا نتساءل عن الكيفية التي سيحكمنا بها الإصلاح إذا تسلم زمام الحكم في اليمن؟ لأن ما يحدث في ساحات الاعتصامات في اليمن تشير يوماً بعد يوم إلى وجود تجاوزات خطيرة ترتكبها اللجنة المنظمة وأن «ثورة الشباب» تحولت إلى ما يمكن تسميته «ثورة الإصلاح على الرئيس صالح.»

الحوار طريقنا للتغيير

منير أحمد قائد

●.. ولدت الأزمة السياسية التي تشهدها بلادنا راهناً انقساماً بين أبناء الشعب اليمني رغم إجماعهم على التغيير والضرورة الحتمية لتحقيقه لكن الخلاف والتباين يكمن حول الآليات لتحقيق التغيير وقد برهنت تطورات الأزمة أن بعض الأطراف السياسية وخاصة أحزاب اللقاء المشترك تتعامل معها من خارج السياقات الوطنية لمعالجة وحل هذه الأزمة وهو الأمر الذي يثير المخاوف والقلق لدى الغالبية العظمى من أبناء شعبنا اليمني من التأثيرات والإفرازات السلبية لاستمرار أحزاب المشترك في تصلبها وتمسكها في مواقفها المصطدمة مع المصلحة الوطنية العليا حيث يتضح أن هذه الأحزاب – بعد أن فقدت مشروعيتها الشعبية ومبرر وجودها لعدم قدرتها على أداء وظائفها المناطة بها في المجتمع منذ سنوات بعيدة– تخضع في أدائها الراهن لأجندة منظومة مراكز قوى ونفوذ كانت جزءاً من السلطة والدولة والنظام السياسي منذ عقود وهي قوى مارست الظلم والفساد والاستبداد والقهر والغطرسة وأحكمت السيطرة والتحكم في إدارة الدولة والمجتمع، وحملت ولا تزال هذه القوى كل المشاريع المعادية للثورة والوحدة والديمقراطية والدولة المدنية.. دولة المؤسسات والنظام والقانون والعدالة والمساواة وظلت هذه القوى تمثل عبئاً وتحدياً كبيراً للشعب اليمني الذي يتطلع بتحقيق التغيير الضامن تفكيك منظومة هذه القوى وإسقاط مشاريعها التمزيقية والإرهابية والإنفصالية والاستبدادية، وقد أكدنا وفضحنا طبيعة العلاقة التوظيفية والاستغلالية بين هذه القوى وأحزاب اللقاء المشترك منذ سنوات مضت من خلال القيادات النفوذية المسيطرة والمهيمنة على القرار في تكتل هذه الأحزاب الأمر الذي عمق الأزمة في علاقتها مع أعضائها وأثر سلباً على دورها ووظيفتها في المجتمع، ونتيجة القيود المفروضة على اللقاء المشترك من تلك القوى لم تستطع أحزابها أن تمتلك القرار وتعبر عن التوجه والموقف المتسق مع مصلحة الوطن فظهرت هذه الأحزاب راهناً في إطار الأزمة السياسية رافضة للحوار السياسي الوطني رغم أهميته البالغة بين مختلف القوى السياسية للخروج من هذه الأزمة وصياغة مشروع وطني جديد، حيث تضمنت مبادرات الأخ/رئيس الجمهورية تلبية كل مطالب أحزاب المشترك وأكثر من هذه المطالب التي تبنتها منذ سنوات وطالبت بها بهدف وصولها إلى السلطة وتفكيك النظام السياسي ومن هذه المطالب تغيير شكل نظام الحكم إلى برلماني وتطوير النظام الانتخابي بالأخذ بمبدأ القائمة النسبية حتى وصل الأمر في مبادرات الرئيس إلى الدعوة لصياغة وإعداد دستور جديد للشعب والوطن وتعتبر مضامين هذه المبادرات عناوين كبيرة للتغيير المنشود شعبياً، وطالما أثبت الاحتكام للشارع الانقسام فيه وعمق الأزمة ولم يعالجها أو يحلها عبر الانقلاب على الشرعية الدستورية فإن الحوار السياسي الوطني يظل يحتل الأهمية البالغة لمعالجة الأزمة من خلال مشاركة كل القوى السياسية بدون استثناء في هذا الحوار الذي يلبي بنتائجه تطلعات شعبنا في التغيير الجذري والشامل وفق مشروع وطني جديد وفي إطار إقرار كل أطراف العمل السياسي بحق الجميع في المشاركة والشراكة الوطنية، لأن كل المعطيات والشواهد والوقائع والحقائق في واقعنا اليمني المتصلة بالأزمة السياسية الراهنة تؤكد أن استمرار هذه الأزمة دون حل أو معالجة عبر الحوار سيؤدي إلى ما لا يحمد عقباه وسيتضرر منها ويدفع ثمنها الباهظ الشعب اليمني ولذا لا مناص من الحوار الواعي والمسئول بين القوى السياسية لتجنيب اليمن الانزلاق إلى دائرة العنف الذي لا يتحمله الواقع الوطني من كافة النواحي والأصعدة، لأن العنف إذا تفجر سيصل بنا إلى أن نفقد الوطن الذي نستظل بسمائه ونعيش في أرضه، ولهذا نتمنى أن تجيد أحزاب المشترك قراءتها بصورة عميقة لحقائق الواقع وعلاقتها التأثيرية والتأثرية مع دوائر المحيطين الإقليمي والدولي وأن تراجع مواقفها المتشددة لأن استمرارها في الهروب الغير مبرر من الانخراط واستئناف الحوار الوطني الشامل وتمسكها بخيارات عقيمة ومواقف متعنتة ستصل بها إلى أن تفقد ما حققته من مكاسب آنية تعتقد أنها ستوصلها إلى تحقيق أهدافها غير المتسقة مع استحقاقات الشراكة الوطنية والخيارات المصيرية للشعب اليمني، ولا شك أن تصلب هذه الأحزاب في خياراتها العقيمة ومواقفها المتعنتة سيجعلها محل إستنكار واستهجان الشعب اليمني وسيؤدي هذا التصلب إلى فقدان أحزاب المشترك لما تعتقده راهناً مكاسب في المشهد السياسي الوطني وذلك بانسحاب انصارها من ساحات الاعتصامات ولا تظن احزاب المشترك أن تطورات وتفاعلات الأزمة السياسية قد منحتها قدراً من الثقة والتعامل معها من قبل قوى الخارج بل إن هرويها من الحوار والتنصل منه سيفقدها حتماً وفي وقت قريب هذا القدر من الثقة والتعامل وهذا الأمر بقدر ما يعزز تأكيد مصداقية الطرف الآخر في النظام السياسي

«الحزب الحاكم أو السلطة» فإنه سيعبر بكل جلاء عن إفلاس وعدمية أحزاب اللقاء المشترك إذا ظلت تتمترس في مواقفها الرافضة للحوار وبقيت أداة طيعة تتحكم بها منظومة مراكز القوى وجماعات الضغط الانتهازية التي كانت وراء تفجير الأزمة ظناً منها أن ذلك سيوصلها إلى تحقيق مشاريعها المعادية للوطن اليمني؟ وهذه المشاريع حتماً هي ساقطة ويتصدى لها شعبنا اليمني بإرادته الحرة القوية والحوار هو الطريق الآمن والمفيد والوحيد لتحقيق التغيير الجذري والشامل وفق مشروع وطني جديد ونتمنى أن لا تفرض خيارات مؤلمة وقاسية على الشعب اليمني لتحقيق تطلعاته في التغيير ودفاعه عن الوطن ومكتسباته.

أرجوكم.. اركلونا بأناقة!!

د/ سعاد سالم السبع

أتذكر حكاية رواها لي أبي–رحمه الله– عن أحد رجالات الثورة السبتمبرية المثقفين، وكان معروفا بأناقته، وحسن هندامه، حينما دخل سجن الإمام، فأخذ الجنود يتكالبون عليه ويركلونه بأقدامهم الحافية المتسخة جدا، وكان كلما تلقى ركلة نفض أثرها من على بدلته النظيفة، وهو يخاطبهم بصوت هادئ بقوله: « لحظة يا إخواني زبطوا كيفما تريدون بس بأناقة وهدوء وسختوا البدلة) فهدأ الجنود وأخذوا بنصيحته في تنفيذ مهمتهم بأناقة، وهدوء وانتصرت الثورة.

المضحك المبكي أن هذه الواقعة تتكرر هذه الأيام– بعد نصف قرن تقريبا على قيام الثورة اليمنية–ولكنها تتكرر بصورة أكبر، فقد صار الشعب اليمني يتلقى الركلات من الموالاة والمعارضة بعيدا عن الحضارة والأناقة: يركلون الشعب في كل الميادين والطرقات باحثا عن الغاز والماء والكهرباء والصحة والتعليم والأمان، أو يركلونه حاملا شعارات المظاهرات المعارضة والمؤيدة، مع تحريض المندسين على أن المواجهات الدامية بين الفريقين هي أسلوب ناجح للضغط على الرأي العام وتسريع الوصول إلى تحسين الوضع.

للأسف اختلف قادة الموالاة والمعارضة في كل شيء، ويدعون أن اختلافهم هو من أجل تحسين وضع الشعب والحفاظ على البلاد ،فهذا هو الهدف الأسمى الذي يهبون من أجله، ويناضلون لتحقيقه..

الشعب يصدق الفريقين في أن الجميع يريد أن يصلح حال اليمن، هذا ما لا يمكن لأحد إنكاره، وإن اختلف نوع الإصلاح باختلاف التوجهات، والعقليات، ولن يستطيع أي طرف من الأطراف مهما حاول أن ينكر الطرف الآخر في هذا العصر، ولا يزايد على وطنيته، فكل واحد معروف للشعب، ما له وما عليه، الوطني معروف وغير الوطني معروف، والفضل يعود في ذلك لثورة المعلومات، ووسائل التواصل الحديثة التي اخترقت كل شيء، فهذا عصر التكنولوجيا التي ساعدت على كشف المستور(الماضي والحاضر وتوقعات المستقبل) حتى وإن كان ذلك المستور في غرف مغلقة بالشمع الأحمر.

المشكلة الحقيقية هي أن الفرقاء أساءوا للشعب حين اختلفوا في الوسائل التي تمكنهم من ذلك الإصلاح، الوسائل التي يستعملونها غير حضارية، ولا تمت للأناقة بصلة، لأنها خنقت الجميع، ولن تحقق الأهداف المرغوبة إذا استمرت، لأن الشعب يمقت الوسائل غير القانونية وغير المنطقية، و لا يزال غالبية الشعب اليمني ينتظر من ستكون وسائله الأكثر أناقة وحضارة ليقول له (نعم) حينما يتم الاحتكام للصندوق.

إن بإمكان الفرقاء أن يكسبوا كثيرا من المؤيدين، ويحققوا ما يصبون إليه، إذا أداروا الأزمة بذكاء، و أقسموا أمام الشعب اليمني بهذه العبارة» نقسم بالله العظيم أن نتصارع بأدب، ونركل الشعب باحترام، ونحمي من نريد، ونرقي من نريد، ونرحل من لا نريد بنظام وقانون وبوسائل حضارية) هذا القسم البسيط سوف يقنع الشعب بأن يتحمل ركلاتهم في جميع الميادين، وسيندفع الجميع لإحداث التغيير المطلوب بأقصر وقت وبأقل الخسائر، وسيكون التصعيد والحماية و الرحيل شرعيا، ومقبولا من كل الأطراف المختلفة..

ولا بد أن يتيح الإعلام الفرصة لتحقيق القسم على أرض الواقع، وأن يتعهد الإعلاميون بأن يساعدوا على التغيير الحضاري بتنظيف وسائل الإعلام اليمنية(المعارضة والموالية) من نقل الواقع على غير حقيقته، أو التعبير عن ذلك الواقع بطرق فيها مبالغات مكشوفة، أو غير محترمة..

أنا على ثقة كبيرة بأنه لا يمكن أن يكون الإعلام محايدا سواء إعلام السلطة أو المعارضة، وهذا من حق الإعلام الموجه، لكنه يستطيع أن يخدم أهداف الجهة التي ينتمي إليها بأناقة وبحضارة ، ويخفف من ركلات الشعب اليمني حينما ينتقي المادة الإعلامية (الأخبار والصور واللقاءات والتعليقات) وكل ما يبث بطريقة حرفية وصادقة تؤيد أهدافه، ويعبر عن الرسالة الإعلامية بصدق بعيدا عن المبالغات، والبذاءات، حتى يصدق الرسالة العاقلون، ويتفاعل معها غير المتحزبين.

إذا تمت إدارة الأزمة بحضارة، وأناقة؛ فسوف يجد الإخوة المتصارعون فرصة قريبة لمناقشة معنى قوله تعالى في سورة فيها قصة اليمن «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين»(سبأ:٢٤)، ولن يتأخر الشعب اليمني عن التسامح مع الضال– كيفما كانت أخطاؤه– إذا سلم بكتاب الله واعترف بالحق ، ودام الشعب اليمني مستعدا لتنظيف آثار الركلات..